المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام
الذي يناسبه التعريف ومقام الاطلاق لحكم او التعلق
او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تاكيده
تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول
او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او
متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام ذكره
يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل
قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على
عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه
اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه
على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين
مقام خلافه اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب
الذكي مع خطاب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي
مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما
يشاركها في تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد
اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا
لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع

المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام في الحسن
والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط
شانه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب
والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا
بحسب السليقة او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال
اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام
الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة
دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى
الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان
ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته
للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم
انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام
الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب
ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة
للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل
فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن
لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض

Copyright © King Saud University